

تعريب الطب

في ضوء دراسة تاريخ لغة الطب

إعداد

دكتور/ محمد عبد المنعم العتيق^(*)

مقدمة:

﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾ لقد شرفت منذ ما يقرب من خمسة عشر عاماً بدراسة الطب الإسلامى وتعريب الطب وشرفت بعدها بتقديم رسالة ماجستير طيبة باللغة العربية ١٩٨٤م، واستمر اهتمامى ومتابعى لهذا الموضوع المفترض أن يشغل كل غيور على اللغة العربية والعروبة والغيور على لغة القرآن الكريم الذى تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه بقوله: ﴿إننا نحن نزلنا الذكر وإنالاه لحافظون﴾ وهذا يعنى أنه سبحانه وتعالى جلت قدرته حفظ اللغة العربية أيضاً لغة القرآن من الزوال والاندثار فهل هناك لغة فى العالم يضمن لها الله والتاريخ والحضارة ألا تتدثر إلا لغة القرآن اللغة العربية.

ولما كان موضوع تعريب العلوم يطرق بين الحين والآخر ويحظى بإهتمام البعض وأيضاً عدم متابعة البعض الآخر ... وعلى ضوء علمى وهو قليل ... فلم نصل بعد لخطوات عملية محددة لتنفيذ تعريب العلوم وأيضاً قد لا تكون هناك قرارات نهائية تحظى بموافقة الجميع وتأييد كافة العلماء لأسباب ووجهات نظر - يمثل كل منهما فى رأى وجهة نظر مقبولة لها ما يبررها -

(*) استشارى الكبد والحميات - بحميات طنطا.

ولما كان التاريخ عادة يكرر نفسه - فقد استخرت الله وعدت لدراسة تاريخ الطب وتاريخ لغة الطب يحدونى الأمل فى أن أجد وجهة نظر تتفق عليها كل الآراء: المؤيدين لتعريب العلوم والرافضين ... وقد ظهرت أمام عدة أسئلة اظنها تحتاج لإجابات واضحة محددة وتحتاج الدليل على صحتها أيضا من هذه الأسئلة:

١- هل اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة بمصطلحاتها العديدة؟ وما الدليل على ذلك؟

٢- هل درجة التقدم الطبى هى التى تحدد لغة الطب أم أن لغة الطب تدفع إلى تقدم المتكلمين بها؟

٣- هل نعرب الطب إعتزازا بلغتنا العربية لغة القرآن فقط (وهو سبب ليس بالهين) أم أن هناك فوائد أخرى لتدريس الطب بالعربية.

٤- كيف يمكن حل هذه المعادلة: أن نعرب الطب دون أن يؤثر ذلك على اللحاق بالطب الحديث والأبحاث الجديدة التى تنشر باللغة الانجليزية؟

٥- وأخيراً: هل نعرب الطب أم لا؟ ولماذا؟ وكيف؟

للإجابة على هذه الاسئلة عدت لدراسة تاريخ الطب وتاريخ لغة الطب - وعدت لمراجع عديدة وزرت مكتبات كثيرة وتوكلت على الله وبدأت فى اعداد هذا البحث المبسط لتاريخ لغة الطب فى العالم لندرس التجارب الناجحة علنا نستفيد منها والغير الناجحة أيضاً منها علنا نتقيها موضحاً تأثير اللغة على الطب وتأثير الطب على اللغة فقد يهدى الله ونستببط بعض الأجوبة المقنعة على الأسئلة السابق طرحها.

إنما الطب جزء من كل. وفرع من شجرة العلم الكبيرة وما قصدت أن أركز بحثى على الطب إلا أن ما ينطبق على فرع واحد يمكن أن ينطبق على سائر الفروع - ولكونى طبيباً فقد طننتنى أكثر قدرة على توضيح بعض ما

يتعلق بالطب من الترجمة والتعريب - وأيضا قد يكون لأن الطب من أكثر العلوم التي تدرس للآن باللغات الأجنبية ولكنني سوف أوضح بإذن الله أن كل الدراسة المقدمة تتطبق تماما على كافة العلوم ...
.... أخيراً لايفوتني أن أوجه الشكر والتقدير "لجمعية تعريب العلوم" على جهودها المخلص ونشاطها المحمود والملموس.

تاريخ لغة الطب

١ - الطب فى آشور وبابل:

استخدموا التجيم فى الطب حيث كانت جميع الأمراض تعزى للأرواح الخبيثة وكانوا يعتقدون أن للطب آلهة تدعى "غولا" فكانوا يعالجون بالعزائم وأعمال السحر والصلوات فإذا ما استخدمت العقاقير الطبية فلم تكن تستخدم لتطهير جسم المريض بل لإرهاب الشيطان وإخراجه من الجسم وكانت أكثر الأدوية شيوعاً عقاراً مكوناً من خليط من "اللحم النىء ونشارة الخشب ومسحوق العظام أو الشحم والأقذار مخلوطة ببول الحيوان أو الإنسان أو برازه".

٢ - الطب فى مصر القديمة (عصر اللغة الهيروغليفية):

حصرنا معارفهم الطبية فى ستة كتب رسمية خاصة بعلم الطب وقواعده كما جاء فى أوراق البردى وعلى الهياكل والمعابد واشتملت على "بناء الجسم الإنسانى - الأمراض - الأعضاء - العلاجات - أمراض العين - أمراض النساء" ورغم أنهم أوجدوا الاختصاصات إلا أن أصل الطب كان فى اعتقادهم وحى من هرمس (مستودع الأسرار السحرية) وأن أسباب الأمراض أرواح شريرة تستولى على الأجساد فتمرضها.

كانت أهم العلامات المميزة للطب عند قدماء المصريين صلته بالدين فكانت هناك عدة آلهة لشفاء الأمراض وكان نصير الأطباء هو الإله "توت" وكانت الآلهة "إيزيس" يتضرع إليها لشفاء الأمراض المستعصية ... ولا ننسى "أمحوتب" الطبيب المصرى الذى عاش حوالى ٢٧٠٠ ق.م وقد اعتبر إليها بعد وفاته

إن المتصفح للبرديات الطبية يظن لأول وهلة أن الطب المصرى القديم كان تحت تأثير السحر والرقى والتعاويذ نظراً لتكرار الأدعية بها ولكن الحقيقة غير ذلك؛ إذ إنه لا يمكن علاج قدم بواسطة السحر والرقى إنما قد يمكن شفاء مرض باطنى بهذه الطريقة على أساس إن جزءاً من الأمراض الباطنية يكون عامل الإيحاء والتأثير النفسى له الفضل الأكبر فى شفاء المريض ... وإلى الكهنة يرجع الفضل فى إدخال كثير من الوصفات الصحية "بحجة" الدين مثل حذر أكل لحم الخنزير والبجع والصيام أربعون يوماً كل عام مع تجنب العلاقات الجنسية وتعاطى السلامكى كشربة مرة كل شهر والاستحمام يومياً وإزالة الشعر الذى ينمو على الجسم ... وكانوا أول من أجرى عملية الختان كما ثبت ذلك من النقوش ... أما الكسور فقد عولجت بنجاح واستعملت الجبائر فى علاجها وكان لدى قدماء المصريين عدة طرق لتشخيص الحمل ومعرفة نوع الجنين واستعمل قدماء المصريين أملاح النحاس والقصدير بكثرة ولكن الأعشاب كانت هى أساس الفارماكوبيا لديهم وبالأخص الخضروات والمأكولات المتداولة". وقد سجل الطب فى ذلك الوقت باللغة الهيروغليفية لغتهم ولغة الطب فى ذلك العصر.

٣- الطب عند الإغريق (عصر اللغة اللاتينية):

١- مدرسة الإسكندرية:

علا نجم مدينة الاسكندرية حين أسس بطليموس الأول جامعته المشهورة ومدرستها الطبية ... ومن أنبغ علمائها هيروفلس ٣٠٠ ق.م ومن أقواله:

* "إن الطبيب الماهر هو الذى يعرف أن يفرق بين ما يمكن وما لا يمكن عمله .."

* "أن العقاقير تبدو لاقيمة لها إذا أسىء استعمالها ولكنها تصير كأيدى الآلهة إذا ما استعملت بحكمة وتعقل".
(أما الطب اى الإغريق فكان عسارء طب قءساء المصرىىن وبابل وفنىقيا وكربت والصىن والهند هذه الأقطار الشرقىة القءىمة العظىمة نبئت منها حضارة اليونان القءىمة فإذا كان هناك فضل لأحد فىكون فضل الشرق على الغرب).

٢ - أبوقراط:

كان الطب فى بلاد الإغريق حتى القرن الخامس ق.م تحت نفوذ رجال الدين الذين أنشأوا بجوار الهياكل - التى كانوا يعبدون فيها تمثال اسكولابىوس إله الشفاء - مصحات يعنى فيها بالمرضى بواسطة الكهنة - ثم ظهر أبوقراط بعد ذلك فى القرن الخامس ق.م وحرر الطب من رىقه رجال الدين ووضع له نظاما جءىدة وهو ليس أول من رفع مسئولىة علاج المرضى عن الآلهة ووضعها على عاتق الإنسان فقط بل أول من اختط قواعد ضحية بنى عليها أساس الطب الحديث فكان بلانزاع أعظم طبىب فى التاريخ القءىم.

من أهم أقوال أبوقراط:

- * إن المرض عارض طبيعى وما الظواهر المرضىة إلا رد فعل من جانب الجسم.
- * إن أهم ما يقدمه الطبىب للمريض هو معاونة قوى الجسم الدفاعىة.
- * أن معظم الأمراض تصل إلى مرحلة يقضى فيها إما عليها وإما على المريض ذاته.

* وكان أبو قراط يعتقد أن ارتفاع الحرارة دليل على مقاومة الجسم للمرض وكان يعتقد أن أهم واجبات الطبيب هو أن يساعد الطبيعة على شفاها للمريض.

نظرية الاخلاط وما اخذ على أبوقراط:

اعتمد أبوقراط على نظرية الأخلاط والتي ظلت مشهورة لفترة طويلة بعده - ولكنها بالقطع لا تقوم على أساس علمي وتقول هذه النظرية: "أن البدن يتكون من الدم والبلغم والصفراء والسوداء وأن الإنسان يتمتع بالصحة الكاملة إذا امتزجت فيه هذه العناصر بنسبها الصحيحة .. وأن الألم ينشأ من نقص في بعض هذه الأخلاط أو زيادتها".

"والتشخيص أضعف النقاط في طب أبو قراط فقد يبدو أنه لم يكن يعنى بقياس النبض وكانت الحمى تعرف باللمس البسيط كما كان الاستماع يحدث بالأذن مباشرة".

قسم أبوقراط:

وأخيراً فلا يجب أن ننسى "قسم أبوقراط" .. "ويدلنا روح هذا القسم على الدرجة العالية التي بلغت الأخلاق من سمو، إذ نص هذا القسم على أمور لها أهميتها دلالتها على الثقافة العلمية والأدبية التي بلغها ذلك العصر منذ أكثر من عشرين قرناً حيث حرم الإجهاض ثم منع الطبيب من السماح له بإبداء النصيح أو إعطاء أى عقار يؤذى صحة المريض ثم ربط الطبيب بقدسية المهنة وسريتها التي لايجوز إفشاؤها".

* لايمكن أن نقول أن أبو قراط وصل في الطب إلى مرتبة الكمال إنما لاجدال في أنه يمكننا أن نعتبره نقطة التحول في تاريخ الطب.

٣ - جالينوس:

".. ولد عام ١٣٠ م فى بىرجاموس .. واتخذ من أبوقراط مثالا يحتذى
واكده كون انفسه شخصية مسؤولة .. وكان مخلصا فى الآلية ، حتى أن
مؤلفاته فى التشريح كانت المرجع الوحيد لهذا العلم حتى ظهور فيساليوس فى
القرن السادس عشر ثم لما نبغ جالينوس استند فى تعاليمه على نظرية
أبقراط فى الأخلاط الأربعة ... ودون فى التشريح ووظائف الأعضاء
والأخلاط وعسر التنفس كتابا".

• كان الطب فى هذه الفترة بدون ويدرس باللغة اللاتينية القديمة .

٤ - العصر المظلم للطب:

ويموت جالينوس وغيره من نوابغ الأطباء الأغريق خيا آخر شعاع
مضى فى عالم الطب، ثم تدهور الطب حتى أصبح معظم الأطباء جهلة
لا يبغون من صناعته سوى ابتزاز المال ...

ولم تساعد المسيحية فى ذلك الوقت الروح العلمية الصحيحة حيث
اكتفت بتعاليم الكتاب المقدس ... وكان رجال الدين يعتبرون الأمراض عقابا
لشرور الإنسان فلم يسعوا إلى الخلاص منها جديا.

لم تكن العلاقات بين الأديان والعلوم متماثلة فى كل الأماكن وعبر
مختلف الأزمنة. ففي الوسط المسيحى وعبر قرون كثيرة بادرت سلطات
مسئولة ودون الاعتماد على أى نصوص حقيقة للكتب المقدسة بمعارضة
تطور العلوم - اتخذت هذه السلطات ضد العلماء - الذين كانوا يحاولون
تطوير العلوم - الاجراءات التى نعرفها ، تلك التى دفعت بعض العلماء إلى
المنفى تلاقيا للموت حرقا أو إلى طلب المغفرة بتعديل موافقهم وبالتماس العفو
وفى هذا الشأن نذكر دائما قضية (جاليليو) الذى حوكم لأنه استأنف مكتشفات

(كوبرنيق) الخاصة بدوران الأرض ولقد أدين "جاليليو" بسبب تفسير خاطئ للتوراة لأنه ليس هناك أى نص مقدس يمكن الاستشهاد به بشكل له قيمة ضد جاليليو.

لذلك عاشت أوروبا فى ظلام دامس خيم على العالم كله واستمر حتى ظهور الإسلام.

الطب العربى قبل الإسلام:

لم تكن معارف العرب قبل القرن السابع الميلادى تختلف كثيراً عن معارف الشعوب المعاصرة فى ذلك الوقت ولم تخرج معارفهم فى الطب عن بعض التجارب القاصرة وإلى جانب أنهم اعتمدوا إلى حد كبير على الكى والحجامة والفصد كان للكهنة ومشايخ الحى وعجائزه اليد الطولى فاعتقدوا أن الارواح الشريرة هى سبب الامراض ووكلوا الشفاء للتمائم والسحر وزاعت الاوهام والعقائد والخزعبلات تذكر منها:

- إذا فشا الموت فى الجردان خصب الناس.
- إذا فشا فى ديك مرض الرجال فإن فشا فى دجاجة مرض النساء.
- الرجل إذا أفرط عليه العشق كوى بين اليدين فيذهب دأوه.
- كانت العرب تعتقد أن دم الرئيس والملكىشفى من عضة الكلب فقالوا فى التفاخر.

بناء مكارم وآساء جرح .: دماؤهم من الكلب الشفاء

أشهر أطباء العرب قبل الإسلام:

- ابن حزيم وكانوا يضربون به المثل فيقال (أطب من ابن حزيم)
- الحارث بن كلده من أشهر أطباء العرب أخذ الطب عن مدرسة

جنديسابور وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد أن بعث يوصى بالتطبيب عنده..

- ابن ابي رمثه التميمي..

- ضماد بن ثعلبة..

- الشفاء بنت عبدالله: اشتغلت بالطب قبل الإسلام بالرقى ومعالجة النملة ثم اسلمت وبايعت الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأذن لها بالعمل بعد أن علمها دعاء (اللهم اكشف الباس رب الناس).

- والطبيب الشمردلى بن قباب الكعبى النجرانى ذاكراه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى مسائل طبيه وأخيرا قبل الشمردلى ركبة النبى (صلى الله عليه وسلم) وقال: والذى بعثك بالحق أنت أعلم بالطب منى.

خامساً: بداية عصر النهضة الطبية

(١) تأثير ظهور الإسلام:

أ- دعوة الإسلام إلى العلم:

دعى القرآن الكريم والرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى العلم والتعلم وتقدم طرفا يسيرا من الأمثلة على ذلك:

من القرآن الكريم:

﴿مَنْ يَرْغَبْ فِي عِلْمٍ فَلْيَسْأَلْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

{انما يخشى الله من عباده العلماء} فاطر. ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَالَّذِينَ آمَنُوا الْعِلْمَ بِدَرَجَاتٍ﴾ المجادلة..

ومن أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)

(من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما

معا فعليه بالعلم)

(العلماء ورثة الأنبياء)

(من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)

ب) الاعجاز العلمي في القرآن والسنة:

- هناك حقائق لا بد من توضيحها رغم أن الموضوع ضخم من ناحية وليس في صلب موضوع البحث من ناحية أخرى ولكن لعظمة الموضوع وأهميته أوضح بعض الحقائق:

أ- القرآن واللغة المشرفة كل منهما ثابت بذاته قائم بنفسه ليس في حاجة إلى دليل يثبته أو علم يؤكد له ولكن العلم يؤكد نفسه إذا ما تطابق مع ما جاء في القرآن والسنة ولكن إن لم يتطابق فسيأتي علم أحدث وعلماء اعلم يصلون إلى ما لم يصل له من سبقهم.

ب - القرآن الكريم وقد تنزل من لدن عزيز حكيم لم يكن كتاب علم إلا أنه لا يصح أن ينكر منه ما يقتضيه القرآن العظيم وقد تنزل في القرن السابع الميلادي يوضح بعض الجوانب العلمية التي تتفق اليوم مع المعارف العلمية الحديثة مما دفع كثير من المستشرقين إلى الإيمان.

ج- أوضح القرآن والسنة بعض الأسس والقواعد الطبية التي سار عليها علماء المسلمين وهي البدايات الصحيحة لتقدم الطب على قاعدة علمية إلهية لا يأتيها الباطل من خلفها أو من أمامها فحين يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء) فهو دعوة صريحة للتداوى وعيادة الأطباء - وحين يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النحل

٦٩: ﴿يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابًا مُخْتَلَفًا لَوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ فهذا أمر ودعوة واضحة إلى استخدام عسل النحل فى العلاج وحين يقول سبحانه وتعالى فى سورة البقرة: ﴿وَسِأَلُونَكَ عَنْ الْحَيْضِ قُلْ مَوَازِى فَاعْتَرَلُوا النَّسَاءَ فِي الْحَيْضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ فقد اعتمد علماء الإسلام على ذلك وأصبح أساساً للعادات الصحية فى العلاقات الزوجية ومع ما جاء فى القرآن والسنة فى شرح وتفسير علم الأجنة والتناسليات وفطام الجنين صار هذا أساساً لهذا العلم لعلماء المسلمين مع أحاديث الرسول عن الوقاية حين يقول (صلى الله عليه وسلم): (إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها وإن لم تكونوا فيها. فلا تدخلوها) فقد وضع صلوات الله وسلامه عليه أساس الحجر الصحى بهذا الحديث.

وليس أدل على أن الشريعة الإسلامية كانت المصدر الرئيسى للطب فى الإسلام من المخطوطات التى تناقش الطب النبوى وتبنى عليه أغلب أساسيات الطب وتدرسه وتجريه وتوضحه ونذكر هنا بعضها:

- أبو بكر بن السنى (٣٦٤ هـ).
- أبو نعيم الاصبهاني (٣٣٦-٤٣٠ هـ)
- وقد نقل عنهما ابن قيم الجوزية.. (ابن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ / ١٢٩١ - ١٣٥٠ م)
- محمد بن ابراهيم بن مساعد الانصارى - كتب الطب النبوى ولا يزال مخطوطاً. (رقم ٢ طب تيمور - دار الكتب المصرية).
- الطب النبوى تأليف محمد الصفتى الذنبى. (رقم ١٣١ طب تيمور - دار الكتب المصرية - مخطوط).
- جلال الدين السيوطى كتب "المنهج السوى والمنهل الروى فى الطب النبوى وتوفى سنة ٩١١ هـ.

- ابن قيم الجوزية كتب عن الطب النبوى فى جزء من كتابه الكبير "زاد المعاد فى هدى خير العباد" (ابن قيم الجوزية - ٦٩١ - ٧٥١ هـ) .
- هذا وقد استخدم كل علماء الإسلام العسل والفصد والحجامة فى العلاج تأسيساً بالرسول (صلى الله عليه وسلم).

الترجمة وتعريب الطب:

أسس النسطوريين - نسبة الى رائدهم البطريك نسطور - فى النصف الثانى من القرن الخامس الميلادى فى مدينة جند يسابور مدرسة طبية يتبعها مستشفى للعلاج وأصبحت هذه المدرسة فى أواخر القرن السادس الميلادى أعظم مركز ثقافى وكان الحارث بن كلده أول طبيب عربى تعلم بها. وكانت هذه المدرسة مركزاً هاماً لترجمة علوم اليونان الطبية إلى السريانية.

وقد ذكر ابن النديم صاحب كتاب الفهرست أن أول ترجمة فى صدر الإسلام كانت فى عهد بني أمية فقد كان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان شغوفاً بالترجمة والكيمياء والطب والنجوم.

وفى عام ٧٦٥م مرض المنصور ثانياً خلفاء بنى عباس فى بغداد فاستدعى جورجى بن بختيشوع رئيس الأكاديمية الطبية النسطورية وبهذا تم أول اتصال بين أسرة بختيشوع والخلفاء العباسيين.

وفى عام ٨٧٦م فى خلال خلافة هارون الرشيد ازدهرت حركة الترجمة إلى العربية وأغدق الرشيد على المترجمين وكان كرم خلفاء العباسيين وتقديرهم للعلماء وخاصة الأطباء سبباً فى انتقال مركز العلم من جنديسابور إلى بغداد حيث أنشئ (بيت الحكمة) أما عميد المترجمين فى ذلك العصر فهو أبو زيد حنين ابن اسحق ١٩٤ - ٢٦٤ هـ (٨٠٩ - ٨٧٧م) وقد

ترجم كل ماكتب جالينوس ومأثورات أبوقراط - وقد ترجم بعد ذلك كثير من الأعمال اللاتينية إلى العربية على يد كثير من المؤلفين والمترجمين ..

سادسا : تعريب الطب

العصر الذهبي للطب العربي

(من القرن الثالث إلى الخامس الهجرى)

والموافق من العاشر إلى الثانى عشر الميلادى

عوامل ازدهار الطب العربي:

١ - ظهور الإسلام وتشجيعه للعلم والتعلم كما سبق إيضاحه.

٢ - تعريب الطب:

انتقل مركز الطب والعلم فى العالم من جنديسابور إلى بغداد عندما أنشئ (بيت الحكمة) كان عميد المترجمين فى ذلك العصر هو أبوزيد حنين ابن اسحق (١٩٤ - ٢٦٤هـ / ٨٠٩ - ٨٧٧هـ) وقد ترجم كل ماكتب جالينوس وأبوقراط من اللاتينية إلى العربية ورغم أن أول ترجمة إلى العربية فى صدر الإسلام كانت فى عهد بنى أمية فى خلافة الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان إلا أنخ فى عام ٨٧٦م فى خلافة هارون الرشيد ازدهرت الترجمة وأغدق الرشيد ومن تلاه على المترجمين والعلماء مما كان له الإثر الكبير فى ازدهار الطب - ورغم أن ابن سينا والرازى وهما مسلمان إلا أنهما فى الأصل لم يكونا عربيان برغم هذا فإن أغلب ماكتباه كان اللغة العربية لغة الطب فى ذلك العصر.

٣- التجريب والابتكار والتأليف:

بعد الترجمة والتعريب بدأ الفهم والدراسة والتحصيل والاستيعاب ثم بدأ التجريب والاكتشاف والابتكار والتأليف ووضع قواعد جديدة وتأليف الموسوعات الطبية فى شتى فروع الطب والمعرفة وبدأت شهرة الأطباء العرب تنتشر وتزدهر ويأتى إليهم من يريد العلاج ومن يرغب فى التعلم - وكان من يرغب فى التعلم يتعلم أولا اللغة العربية فقد كان بها كل شئ ولم يكن لدى غيرها أى شئ ثم بدأت الترجمة منها إلى لغات العالم .

٤- الظروف الاقتصادية المناسبة:

اغدق الخلفاء المسلمين والأمراء على العلماء والأطباء ووفروا كل سبل الراحة وكافة الامكانيات اللازمة للتجريب والتأليف والتعليم وقربوهم إليهم حتى إن ابن سينا استوزره شمس الدين حاكم (همدان). واشتهر من اطباء العرب واصبح ملئ السمع والبصر وغطت شهرته أرجاء المعمورة - كثير من عظماء الطب ومن علماء العرب نذكر هنا بعض ماقدموه باللغة العربية :-

أشهر أطباء العرب

١- جابر بن حيان:

أبو الكيمياء العربية ولد عام (٧٠٢م) وتوفى عام ١٤٨هـ (٧٦٢م) حوالى مائة مؤلف معظمها بني على تجارب وقواعد علمية صحيحة حيث استحدث طرقا عديدة كعمليات التقطير والترسيب والتصفيد والاذابة له الفضل الأكبر على مسار الكيمياء فى أوروبا - قام بتحضير كثير من الأملاح وعرف فوائدها وخصائصها واستعمل الماء الملوكى لإذابة الذهب والفضة.

٢- الطبرى :

على (بن زين الطبرى) كان يهوديا ثم أسلم على يد المعتصم - صاحب كتاب (فردوس الحكمة) ويوجد منه نسخة كاملة بالمتحف البريطانى يحتوى على ثلاثين مقالة - المقالة العاشرة تناقش الحميات بأنواعها وذات الجنب والجدرى.

٣- أبوبكر محمد بن زكريا الرازى :

ولد فى أغسطس (٢٥١هـ / ٨٦٥م) فى مدينة (راي) بشمال العجم وتوفى فى ٢٦ أكتوبر (٣١٣هـ / ٩٢٥م) ويعتبر الرازى مفخرة العصر الذهبى للطب العربى والذى امتد من القرن العاشر إلى القرن الثانى عشر (م) وقد باشر الرازى فى مبدأ أمره صناعة الكيمياء ولكنه اقتصر على الطب فى آخر أيامه عظيمة ولكن ناله سوءا على يد المنصور حيث يقال أنه أخفق فى بعض محاولاته الكيمائية فأمر الحاكم بضربه على رأسه بكتابة حتى يتحطم أحدهم فأصيب فى نظرة من جراء ذلك فى آخر أيامه وعندما حاول استعادة نظرة بواسطة الجراحة أحجم عن إجراء العملية عندما أيقى بجهل الجراح الذى انتوى إجراءها لمبادئ علم تشريح العين .

ولم تقتصر شهرة الرازى على معرفته الوثيقة بالجدرى والحصبة والحميات ذات الطفح الجلدى بل استعمل الخيوط الحيوانية فى خياطة الجروح كما أدخل الكثير من العقاقير الحديثة فى العلاج ومنها مرهم الزئبق.

ومن أشهر مؤلفاته كتاب (الحاوى) وكتاب (المدخل) و(الكافى) و(الملوكى) و(الفاخر) و(المنصورى) وقد ترجمت جميعها إلى اللاتينية.

ويعتبر كتاب الحاوى أى الكامل من أهم ماكتب فى الطب بدأ الرازى فيه وصف كل مرض على حده كما ذكر فى طب الإغريق والسريان والعرب

والأقدمين والعجم والهند ثم يذكر مشاهداته ويدون خبرته ومعلوماته وأخيرا يكون الرأى النهائى للموضوع الذى تناوله وقد أجمع المؤرخين على أن كتاب الحاوى تم إنجازه على يد تلاميذه بعد وفاته ولم يبق من هذه الموسوعة الطبية التى زادت على عشرين مجلدا سوى عشرة مجلدات مبعثرة بين المكاتب المشهورة فى العالم.

وترجم الحاوى إلى اللغة اللاتينية في عهد الملك شارل الأول ملك صقلية بواسطة الطبيب اليهودى فراج بن سالم ١٢٧٩م وظل يترجم حتى عام ١٥٤٢م إذ ظل مرجعا للطب فى أوروبا ومن مآثور أقمال الرازى:

- فى الحقيقة الراهنة أن الطبيب الماهر لا يمكنه شفاء جميع الأمراض .
- يجب على الطبيب أن يواس ويشجع المريض حتى ولو كان مشرفا على الموت لأن قوة الإنسان مستمدة من روحه المعنوية .
- أن المريض الذى يستشير عددا كبيرا من الأطباء ينتهى به الأمر إلى بلبلة أفكاره وصعوبة شفاؤه .

٤- سنان بن ثابت بن قوة :

توفى فى بغداد عام (٣٣١هـ / ٩٤٢م) كان فى خدمة المقتدر بالله وكان المقتدر أول من فرض على الأطباء تأدية الامتحان للحصول على (إجازة) بممارسة المهنة وأناط هذه المهمة لسنان بن ثابت وقد نظمت الرقابة على الأطباء والصيدالة بواسطة مأمورون كان يطلق عليه لفظ (المحتسبين وكان المحتسب يأخذ على الأطباء عهد (أبوقراط) أى يعد مجازا عميدا لكلية طب أو أول نقيباً للأطباء فى التاريخ ..

٥- ابن الهيثم:

(٣٥٤هـ / ٩٤٣م - ٤٣١هـ / ١٠٢٩م) وهو الطبيب الفيلسوف المهندس المشهور ألف مائة كتاب أشهرها المناظر وكان حجة في علم البصريات وأول من أوضح أن الأشعة الضوئية تمر من الجسم المرئى الى العين وليس العكس كما كان معتمد اصله من البصرة وانتقل إلى مصر وعاش بها إلى مماته.

٦- على بن عباس المجوسى:

توفى عام (٣٨٤/٩٩٤م) ولد فى (اهواز) ببلاد العجم صاحب الكتاب الكلى المعروف بكامل الصناعة اماط فيه اللثام عن الدورة الدموية الشعرية حين قال ان هناك مسام بين الاوعية النابضة بين الشرايين والأوردة. (يوجد الكتاب بمكتبة الجامع الأحمدي بطنطا تحت رقم خاص ١٤١ وعام ٣٠٧٠)

٧- على بن رضوان:

الطبيب المصرى المشهور توفى عام (٤٣٥هـ / ١٠٦١م) ومن مؤلفاته كتابة (رفع مضار الأبدان بأرض مصر) أرشد فيه الى قواعد صحيه كغلى الماء الملوث قبل استعمال وشربه.

٨- ابن سينا:

هو ابو على الحسينى بن عبدالله بن سينا وقد عرف بالشيخ وبالرئيس وبالطبيب وبالفيلسوف وبالمطبعة.

ولد فى بخارى (٣٧٠هـ/٩٨٠م) وتوفى فى همدان سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) حيث دفن هناك ومازال ضريحه يزار للآن ولقد درس مؤلفات

أرسطو بمساعدة الفارابي ولقد ألف ابن سينا ٢١ مرجعا كبيرا و ٢٤ كتابا صغيرا واهم مؤلفاته الرئيسية مؤلفين أولهما كتاب (الشفاء) وهو دائرة معارف فلسفية والثاني القانون في الطب طبع باللغة العربية سنة ١٥٩٣م في روما وطبع في بولاق مصر عام ولكنه قد ترجم الى اللاتينية قبل ذلك في القرن الثاني عشر الميلادي بواسطة جيرارد الكريموني وفي القرن الخامس عشر طبع خمسة عشرة مرة باللاتينية وقد ظهرت ترجمات جزئية له باللغة الانجليزية سنة ١٩٣٠م.

يعد ابن سينا فخر اطباء العرب ومعجزة الشرق بلا جدال حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات وتفرغ ست سنوات لدراسة الشريعة والفلسفة والعلوم الطبيعية والمنطق وكل ماتهيأ له ثم عكف بعد ذلك على دراسة الطب وفي السادسة عشر من عمره كان قد لخص كتابا معقدا لأرسطو - طاليس عن الطبيعيات وفي السابعة عشر استطاع أن يشفى الأمير (نوح بن منصور) أحد حكام تلك المنطقة. وبعد فترة انتقل إلى (همدان) حيث أصبح وزيرا لشمس الدولة حاكم المنطقة ... وقد توفي (ابن سينا) عن ٥٨ عاما وهو الفذ الأعجوبة النابغة في عقله وملكاته وما ترك من أعمال وقد خلد التراث العلمي الذي خلفه اسمه في سجل العباقره حتى أن علماء العالم قاموا أخيرا بتمجيد ذكره في موطنه الأصلي، بمناسبة مرور ألف عام على مولده. وقد تنازع العرب والترك والسوفييت على أصل ابن سينا فيقول الروس أنه ولد في بخارى وهي جزء من الاتحاد السوفيتي، ولهذا يجب أن يسند الفضل في إكتشافه إلى روسيا وحدها، غير أن الحقيقة هي أن (ابن سينا) عالم كبير تشترك في تكوينه جميع الأقطار الإسلامية فقط، فقد تنقف ثقافة إسلامية وهي من ثمار جهود وأبحاث البلاد الإسلامية كلها.

وأما عن مؤلفاته: فهى تزيد على المائة فى جميع علوم زمانه من فلسفة وحكمه وفقه ورياضيات وتصوف وأدب وشعر وطب، وكتبت جميعها باللغة العربية، ماعدا كتاب عن النبض فإنه كتب بالفارسية. ومازال له ١٨ كتابا موجودة فى العالم الآن، إلا أن العدد الكبير منها لم يزل مخطوطا فى المكتبات الأوروبية والشرقية...

أهم مؤلفاته:

على الإطلاق كتابة المشهور فى الطب (القانون) ولقد أصبح القانون مرجع الدراسة الطبية فى أوروبا وظل يدرس فى جامعتى مونبليه ولوفان حتى عام ١٥٦٠م. ويقوا عنه المؤرخ نيوبرج (كانوا يعتبرونه كوحى معصوم ومازاد من تقديرهم له) تتساقط المنطقى الذى لايعاب ومقدماته التى كانت تبدو لأهل تلك العصور قضايا مسلمة ومقررات بديهية (وظل القانون أو فى مرجع للطب حتى قبيل القرن التاسع عشر).

وقد ابتدع ابن سينا طريقة التبويب والتصنيف وتقسيم الكتاب الى اجزاء اتبعتها الغربيون عند تأليفهم الكتب بعد ذلك .. وكما هو الحال فى كتب الطب اليوم.

وكتاب القانون يحوى مليون كلمة وهو عبارة عن خمسة اجزاء كبيرة وهذه مقسمة إلى ابواب سماها فنونا والفن منها مقسم إلى مقالات يطلق عليها (تعاليم) والتعليم مقسمة إلى فصول.

* جمع هذا المؤلف الضخم كل تعاليم ابو قراط وجالينوس الطبية ممتزجة بفلسفة ارسطو طاليس فى علم الحياة ... وبنى ابن سينا قواعد فى الطب على نظرية الاخلاط والامزجة مثل ابو قراط وكان ابن سينا مسيطرا فى فنه وعلمه ومشرعا مستبدا فى المسائل الطبية كجالينوس لا يقبل الجدل

والمناقشة (عن حق) يستدل من عنوان مؤلفة الطبى (القانون) إنما يشفع له فى ذلك وصفه السلس للعلامات المرضية والسريرية، وتدقيقه فى طرق العلاج المبنية على المنطق دون إسراف أو مبالغة، فضلا عن فصاحة الأسلوب الذى استعمله".

* وابن سينا أول من اكتشف ووصف عضلات العين الداخلية ، وأنه أول من حاول التفرقة بين أنواع "اليرقان"، كما يبدو من كتابته أنه سبق غيره إلى معرفة بعض الأمراض التى تنتقل بواسطة مياه الشرب، وأنه عزاها إلى "حيوانات دقيقة لانرى بالعين يتعاطاها الإنسان فى الماء دون أن يحس بها".
وشرح مرض الكلب شرحا وافيا - لم يصل أحد حتى يومنا هذا إلى أكثر مما قال فى المشاهدات والملاحظات والتشخيص الظاهرى بالنسبة للإنسان والحيوان.

٩ - الكندى:

هو يعقوب بن اسحق الكندى فى القرن التاسع الميلادى - أول من حذق الفلسفة والطب من العرب فى عصر الإسلام. ولد فى الكوفة وألف ٢٦٥ كتابا منها واحد وعشرون فى الطب.

١٠ - ابن النفيس:

توفى عام (٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) - مدير مستشفى قلاوون بالقاهرة له كتاب "موجز القانون" وكتاب "شرح تشريح القانون"
* أول من اكتشف مجموعة من الإكتشافات الطبية الهامة منها :
- "الحاجز البطينى خال من المسام غير نضاج".

- رد على خطأ ابن سينا وقال "إن القلب لا يتغذى من الدم الذى تحتويه تجاوبه بل من الأوعية الصغيرة المنبثة فى جوهرة".
- أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى (الرئوية) قبل وليام هارفى الذى ادعاها الأوربين له وقال "أن الدم إذا لطف نفذ فى الوريد الشريانى إلى الرئة لينبث فى جرمها ويخالط الهواء ويتصفى وينفذ إلى الشريان الوريدي ليصل إلى التجويف الأيسر من تجويف القلب".

أطباء الأندلس العربية:

١١ - ابن الوفيد :

ولد بطليطة (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) ونظريته فى الطب: لايجوز التداوى بالأدوية ما أمكن التداوى بالأغذية .

١٢ - ابن البيطار:

(٥٩٤هـ / ١١٩٧م) إلى (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) كان أوجد زمانه فى معرفة النباتات سافر إلى بلاد الاغريق والمغرب ثم استقر بالقاهرة حيث كان رئيسا للمدرسة الطبية وتوفى بها له كتاب قيم ضمن مؤلفاته القيمة يسمى "الجامع فى الأدوية المفردة" وصف به ١٤٠٠ عقار منها على الأقل ٣٠٠ ذكرت لأول مرة.

١٣ - الزهراوى:

(٤٠٤هـ / ١٠١٣م) هو أبو القاسم الزهراوى طبيب البلاط فى قرطبه أعظم جراحى زمانه وأعظم من كتب فى الجراحة من أطباء العرب وأكبر مؤلفاته كتاب: "التصريف لمن عجز عن التأليف" من ثلاثين مقالة العاشرة منها

تختص بالجراحة وقد ترجم للاتينية ١٣٠٠ - ١٣٦٨م وكانت آخر طبعة للجزء الجراحى فى اكسفورد عام ١٧٧٨م وتوجد نسخة عربية فى دار الكتب المصرية طبعت بالهند (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م).

١٤ - ابن زهر:

(٥٠٧هـ / ١١١٣م) (٥٥٨هـ / ١١٦٢م) كتابه "فى المداومة والتدبير" وفيه وصف التهاب التامور (غشاء القلب) والتهاب الأذن الوسطى وشلل البلعوم ووصف عملية استخراج الحصى من الكلية وكذلك فتح القصبه الهوائية وعرف التغذية عن طريق الشرج.

١٥ - ابن رشد :

(٥٢٠هـ / ١١٢٦م) (٥٩٥هـ / ١١٩٨م) هو أبو الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن رشد من مشاهير فلاسفة الاندلس من أشهر مؤلفاته "الكليات" فى الفلسفة وقد خلف مؤلفات فى الفلسفة والطب والنحو.

١٦ - ابن خاتمة:

كتب فى الوباء وأثبت حصول العدوى وكانت رسالته فى الوباء من خير ما كتب فى موضوعها حتى أوائل القرن السادس عشر. هذا وقد ظلت الجراحة حتى الزهراوى علامهينا لا يصلح لطبيب القيام به وظلت كذلك لفترة طويلة حتى ان ابن زهر بعد ذلك قال "لا يلىق بالطبيب أن يحضر العقاقير والجراحة لا تلىق بالأطباء، ونشأت لذلك طبقة الحلاقين المعروفة فى العالم حتى القرن الماضى.

سابعا : أنتقال الريادة إلى أوروبا عصر اللغات الأوربية

١- الترجمة :

ترجم كل ماكتبه العرب فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى إلى اللغة اللاتينية ومن أمثلة ذلك:-

ترجم كتاب (الحاوى) للرازى سنة ١٢٧١م، بواسطة الطبيب اليهودى فراج ابن سالم وظل مرجعا للطب حتى عام ١٥٤٢م.

كتاب (القانون) لابن سينا كان أول ترجمة له للاتينية بواسطة جيرادر الكريمنى فى القرن الثانى عشر الميلادى وطبع فى القرن الخامس عشر الميلادى خمسة عشر مرة باللغة اللاتينية بل طبع أيضا فى روما باللغة العربية ١٥٩٣م وظل كتاب القانون لابن سينا مرجع الطب الأول حتى قبيل القرن التاسع عشر الميلادى.

٢- الابتكار والتجريب والتأليف:

دأوا كما بدأ العرب، وتقدموا كما سبق وتقدم العرب وإن كان فضل العرب على الغرب والحضارة هو الأصل وهو المنهل الرئيسى لكافة العلوم إلا أنهم لم يققوا حيث هم بل بدأت عجلة الزمان تدور ومعها عجلة العلم والمعرفة وهى لا تنتظر أحد ومن لا يدور معها تدور به ودارت بنا وعلينا.

خاتمة العصر الذهبي للطب العربي

هكذا انتقلت الريادة لاوروبا وبعد أن كان نور العلم ينبعث فياضا من عيون المعرفة في أرض العرب وفي عقول علماء الإسلام ويشع على العالم أجمع أصبح الغرب الآن هو مصدر الإشعاع العلمي وصارت لغتهم هي لغة الطب والعلوم.

كيف نعود كما كنا وأفضل مما كنا ومما كانوا يل أفضل مما هم فيه

الآن؟.

النتائج

وإجابة أسئلة المقدمة

١ - قدرات اللغة العربية:

ن تقول عنها قدرة فهذا اهانة لها ... إنما هي الأم لهذا المورد فهي أكثر من قادرة وهي أكثر لغات العالم قدرة على مواكبة العلوم والطب ف لغة القرآن هي الأعلى وما سواها الأدنى ... وقد سبق وذكرنا كم من المؤلفات الطبية كتبت باللغة العربية ... ومن يقرأها يجد الكثير من التعبيرات الطبية والمصطلحات العلمية مصدرها اللغة العربية وهناك كثير من الكتب الطبية كتبت حديثا باللغة العربية بل لقد قدمت شخصيا رسالة ماجستير طبية لجامعة الأزهر ١٩٨٤ باللغة العربية.

٢ - علاقة اللغة بتقديم الطب:

لغة الطب هي دائما لغة رواد الأطباء ونوابغهم وليس يتقدم أو ينبغ طبيب عربى لأنه يدرس الطب بالعربية بل يكتب الطب بالعربية حين يكون النبوغ وريادة التقدم فى الطب بيد الأطباء العرب - (واعنى هنا بلغة الطب - اللغة المستخدمة فى تدريس الطب وتأليفه فى العالم).

٣ - فائدة تدريس الطب باللغة العربية :

أ - لغة القرآن:

ب - أن ادرس بلغتى وقلبى وعيائى على ما صنع الاجداد بهذه اللغة العظيمة لهو أعظم دافع على الجد والاجتهاد والتقدم ليس من أجل المجد الشخصى فقط بل من أجل مجد الوطن والعروبة والإسلام - إن الاجتهاد

بدافع شخصى خلق فى مصر مئات من عظماء الأطباء - ولكن عندما تتعدد الدوافع سيؤدى هذا أيضا إلى تعدد قدرات الإطلاق وإلى تصاعف المجتهدين وتضاعف من يصل منهم إلى مستوى الريادة والابتكار والتأليف.

ج- قد استطع أن اتعلم واتحدث وأقرأ الكتب بأى لغة فى العالم ولكن ابدا لن يكون بأفضل مما أفعل بلغتى الأصلية .. ان جميع أطباء مصر يستطيعون القراءة فى المراجع الأجنبية ولكن كم منهم لا يستعينون أحيانا ولو فى بعض كلمات قليلة بقاموس أجنبى أو يفهمون هذه الكلمة من سياق الحديث والمعنى العام - ثم كم منهم يستطيع الحديث باللغة الانجليزية بطلاقة كأهلها - إن وجود الطب متاحا باللغة العربية سيدفع عديد من الأطباء إلى مزيد من الاطلاع فى الطب ومزيديا من المعرفة والعلوم مما سيفرخ مزيدا من لعلماء ويجعل الفرصة لآلاف من الأطباء متاحة ليصبحوا روادا مبتكرين وعلماء افاذا مجددين مكتشفين يثرون اللغة العربية وتثرى بهم العروبة والإسلام.

٤ - كيف يمكن تعريب الطب ؟

أولاً: ترجمة المصطلحات اللاتينية:

هل يمكن لمجمع اللغة العربية أو جمعية تعريب العلوم أو هيئة تنبثق منهما تتكون من غالبية من الأطباء مع علماء اللغة لتقوم بترجمة لمعنى المصطلحات الطبية وكرر لمعنى أو على أقل تقدير لوصف مبسط مشابه وليس بالضرورة مطابقا حرفيا للأصل اللاتينى - وتكون هذه للهيئة نواه لإنشاء:-

ثانياً: " هيئة الترجمة الطبية "

والتي تتكون من أطباء ومترجمين بصفة أولية ويمكن بعد ذلك إنشاء قسم خاص بالترجمة الطبية فى كليات اللغات وظيفته تخريج مترجمين للكتب والأبحاث الطبية وتكون وظيفة هذه الهيئة:

أ - ترجمة جميع الكتب والمراجع الطبية القديمة والحديثة من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية وترجمة كل كتاب حديث فور صدوره.

ب - ترجمة كافة المجلات العلمية والنشرات الطبية الدورية التى تصدر فى العالم إلى اللغة العربية ويحتاج ذلك بجانب ذلك بجانب الترجمة إلى وضع وسيلة وخطة واتفاقيات لحصول الهيئة على كافة ما يصدر فور صدوره.

ج- يحق لكافة كليات الطب ومعاهد الابحاث وما شابهما أن تطلب من الهيئة ترجمة أى نشرة أو بحث على أن يتم ذلك فى مدة لاتزيد عن أيام.

د - ترسل الهيئة مندوب لحضور كافة المؤتمرات الطبية الكبرى لترجمة كافة الابحاث المقدمة والقيام بالترجمة الفورية إلى اللغات الأجنبية لأى بحث يرغب أحد المشتركين فى إلقائه باللغة العربية والقيام بالترجمة الفورية للأبحاث الملقاه باللغات الأجنبية إلى العربية لمن يرغب من الحاضرين.

هـ- ترجمة الابحاث الطبية المقدمة باللغة العربية إلى اللغات الأجنبية عند الحاجة لذلك.

ثالثاً: تمويل هيئة الترجمة الطبية ؟

لابد أن تشترك كافة الدولة العربية فى تمويل هذه الهيئة ولا بد أن تكون لها عدة فروع فى بعض الدول على أن تكون مرتبطة ومنبثقة وعلى اتصال بالهيئة الأم بالكومبيوتر .

رابعاً: هيئة الترجمة العلمية:

لا بد أن تكون هيئة الترجمة الطبية وحدة من وحدات هيئة الترجمة العلمية والتي تنشئ وحدات لتعريب باقى العلوم ينطبق عليها ما سبق ذكره عن الطب وذلك وذلك فى شتى نواحي العلوم الأخرى كالهندسة والكيمياء والفيزياء والرياضيات وباقى العلوم الأخرى.

خامساً:

لا يبدأ التدريس العلمى باللغة العربية إلا بعد فترة إنتقالية من إقامة " هيئة الترجمة العلمية " لا تقل عن خمس سنوات حتى نضمن للتجربة النجاح بإذن الله وحتى نعطي الهيئة الفرصة لترجمة ما سبق صدوره.

الخاتمة

-- إذا أمكن بعون الله إقامة "هيئة الترجمة العلمية" فسيعيد التاريخ نفسه وكما بدأت النهضة في العصر الذهبي للطب بإنشاء "بيت الحكمة" فستبدأ بإذن الله النهضة العلمية العربية بإنشاء "هيئة الترجمة العلمية" - فكما بدأ العرب والمسلمون الأوائل بالترجمة نستطيع نحن أيضا أن نبدأ ثم على ذلك الابتكار والتأليف والريادة وعلينا دائما ونحن ننظر إلى المستقبل بعيون ملؤها الأمل أن نلتفت إلى الخلف لنستفيد بخبرات من سبقونا ونلتمس الثقة والعزة والفخر من أجدادنا علماء الإسلام العظام ... حيث نبع منهم العلم وورد إليهم من يرغب في العلم وسيعطى ذلك دفعة نفسية قوية للعلماء للمنافسة والاجتهاد والتحدى من أجل اعلاء راية الإسلام والعروبة والعلم وكلما تعددت الحوافز ازدادت القدرات وتعاضم المجهود وقربت النتيجة بإذن الله .

- وأخيرا ادعوا الله : اللهم إني أسألك أن تعصمني من الزلزل وأن تجعل لي من الأمل ما ترضاه لي من عمل.

اللهم إن كنت أخطأت فاغفر لي فأنت اعلم بما أريد وانوى وإن كنت قد أصبت سبحانهك أحمدك وأشكر فضلك ...

الملخص

لقد اختلفت لغة الطب منذ تاريخ الانسانية باختلاف تقدم الطب وتطورة
وأول لغة للطب مسجلة هي الهيروغليفية فالأغريقية فالسريانية ثم العربية
لقرون طويلة شهدت العصر الذهبي لبدا تقدم الطب على أسس ثابتة منذ بدأ
القار العاشر الميلادي وحتى قبيل القرن التاسع عشر الميلادي واعتمد الطب
في أوروبا على الطب العربي في أوله فترجم مؤلفات العرب ثم بدأ التعريب
والابتكار والتأليف حتى أصبحت اللغات الأوروبية هي لغة الطب في العالم
وتعريب الطب الآن لن يواجه مشكلات في قدرات اللغة العربية فهي قادرة
تماما على مواكبة كافة المصطلحات العلمية ولكن المعادلة الصعبة هي كيفية
تدريس الطب باللغة العربية مع الرغبة في التقدم والنهوض بالطب والعلوم
ولن يكون ذلك إلا بالبدا من آخر ما وصل إليه العلم وما وصل إليه العلم وما
يصل إليه حاليا لغته هي اللغات الأوروبية وليست العربية وبإستنباط التاريخ
نجد أن عصر الطب العربي الذهبي بدأ في القرن العاشر وحتى القرن الثاني
عشر الميلادي بالترجمة كما نريد أن نفعل الآن بإنشاء (بيت الحكمة) ليترجم
كل العلوم المعروفة في ذلك الوقت - واعتقد إن إنشاء (هيئة للترجمة الطبية)
تقوم بترجمة كل ما وصل إليه العلم وتتابع بصفة دائمة ترجمة كل حديث من
الطب والنشرات والأبحاث ونتائج المؤتمرات بصفة دائمة. لابد أن يسبق
تعريب الطب حتى نجمع الخيرين في يد واحدة الاحتفاظ بلغتنا القومية لغة
القرآن تعطينا الدافع والحماس والقدرة على الانطلاق والتقدم وأيضا الاتصال
بالعلم الحديث ومتابعته. ونأمل أن تكون اللغة العربية في القريب كلغة للطب
ضرورة علمية يفرضها تقدمنا لاختيارا أو رغبة في الأعتراز بعروبيتها
وإسلامنا فقط.

المراجع

• القرآن الكريم ...

- ١ - ابن النفيس: توفى عام ٦٨٨هـ / ١٢٨٨م: (موجز القانون) مكتبة الجامع الأزهر. القاهرة رقم خاص ١٠٣ ، رقم عام ٢٢٦٦ .
- ٢ - ابن سينا: أبو على الحسين عبد الله بن سينا: (٣٧٠ - ٤٢٩هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧م) (الجدري والحصبة ج ٣ ص ٦٧ - ٧٢، عضه الكلب ج ٣ ص ٢٤٨ - ٢٥١).
- (قانون) - مكتبة الجامع الأزهر - القاهرة - رقم خاص ١٠٣، رقم عام ٩٩٨٧ - طبع بمطبعة بولاق - مصر ١٢٩٤هـ.
- ٣ - ابن سينا: (٣٧٠ - ٤٢٩هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧م) أرجوزة ابن سينا - مكتبة الجامع الأزهر - القاهرة رقم خاص ٥٩٤، رقم عام ٥٣٦١٥.
- ٤ - ابن قيم الجوزية: (٦٩١ - ٧٥١هـ / ١٢٩١ - ١٣٥٠م) الطب النبوى مخطوط بخط اليد كتب سنة ١١٦٣هـ، دار الكتب المصرية - القاهرة - طب رقم ١٦٢٧.
- ٥ - ابن قيم الجوزية (الطب النبوى - دار التراث - طبعة ١٩٨٢م - تحقيق د. عبد المعطى أمين قلعجى).
- ٦ - ابن قيم الجوزية: (٦٩١ - ٧٥١هـ / ١٢٩١ - ١٣٥٠م) الطب النبوى - حلب طبعة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م - بعناية الشيخ محمد راغب الطباخ.
- ٧ - ابن قيم الجوزية: (٦٩١ - ٧٥١هـ / ١٢٩١ - ١٣٥٠م) الطب النبوى - القاهرة طبعة ١٣٧٧هـ / ١٣٥٧م بأشراف الشيخ عبد الغنى عبد الخالق.

٨ - أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: (٢٥١ - ٣١٣ هـ / ٨٦٥ - ٩٥٢ م)
باب الطاعون ص ٦٦، باب الحمى الربع ص ٧٥، باب الجدرى
والحصبة ص ٧٧.

كتاب نقاسيم العلل مخطوط بخط اليد - مكتبة الجامع الأزهر - رقم
خاص ٧٣، رقم عام ٧٤١١.

٩ - أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: (٢٥١ - ٣١٣ هـ / ٥٦٨ - ٩٢٥ م)
الجدرى والحصبة.

رسالة الرازي فى الجدرى والحصبة - مكتبة الجامع الأزهر - رقم
خاص ٨٢، رقم عام ٧٦٦٢.

١٠ - البخارى: هو أبوبكر عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبى المغيرة
ابن برزبة البخارى الجففى.

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

صحيح البخارى - طبعة دار الشعب ١٣٧٨ هـ - القاهرة.

١١ - الإمام جلال الدين السيوطى (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) ..
الطب النبوى.

صادر من مكتبة القرآن - القاهرة ١٩٨٣ - تحقيق إبراهيم الجمل ،
نشأت المصرى.

١٢ - د . حسان كمال (١٩٧٥ م):

- ابن سينا ص ٨٦ ، ٨٧ .

دائرة معارف الطب الإسلامى .

- ١٣- على بن عباس المجوسى (توفى عام ٣٨٤هـ / ٩٩٤م):
الحميات ج ٢ ص ١٥٢ - ١٨٠ .
كامل الصناعة (المالكى)
مكتبة المعهد الأحمدي بطنطا - رقم خاص ١٤١ رقم عام ٣٠٧٠.
- ١٤ - د. فهم أبادير (ب. ت):
الطب عند قدماء المصريين والأغريق والعرب قبل الإسلام ص ١٢ -
٢٣ عصر الطب الذهبى للعرب ص ٣٤ - ٥٣ .
من تاريخ الطب عند العرب - صادر عن المؤسسة المصرية العامة
للأدوية وطبع بمطابع شركة العبوات الدوائية
١٥ - هاواى ، هازرد (ط ١٩٥٤م):
الأطلس التاريخى الإسلامى
مؤسسة فرانكلين للنشر - طبعة مكتبة النهضة المصرية - القاهرة -
تحقيق إبراهيم زكى خورشيد .
١٦ - ول ديورانت (ط ١٩٥٨م):
الطب فى مصر القديمة ج ٢ ص ١٢٣ ، ١٢٥ ، الطب فى آشور وبابل
ج ٢ ص ٢٥٣ ، أبوقراط ج ٣ ص ٢٤٢ .
(قصة الحضارة)
تعريب محمد بدران - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة عام
١٩٥٨م.